

2018

قطلوونية دراسة في أحوالها السياسية والعسكرية من نهاية عصر الخلافة (422-316هـ/1030-928م) حتى نهاية عصر (الموحدين) (620-540هـ/1223-1145م)

م. د. سعاد بدير هاشم البهادلي
وزارة التربية/متوسطة عز الدين سليم للبنين/الرصافة الثالثة

Follow this and additional works at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/midad>

 Part of the [Arts and Humanities Commons](#), and the [Law Commons](#)

Recommended Citation

البهادلي, م. د. سعاد بدير هاشم (2018) "قطلوونية دراسة في أحوالها السياسية والعسكرية من نهاية عصر الخلافة (422-316هـ/1030-928م) حتى نهاية عصر الموحدين (620-540هـ/1223-1145م)", *Midad AL-Adab Refereed Quarterly Journal*: Vol. 14: Iss. 1, Article 7.

Available at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/midad/vol14/iss1/7>

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Midad AL-Adab Refereed Quarterly Journal by an authorized editor. The journal is hosted on [Digital Commons](#), an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aarj.edu.jo, marah@aarj.edu.jo, u.murad@aarj.edu.jo.

قطلونية دراسة في أحوالها السياسية والعسكرية من نهاية
عصر الخلافة (316-422هـ/928-1030م) حتى نهاية
عصر الموحدين (540-620هـ/1145-1223م)

م. د. سعاد بدير هاشم البهادلي
وزارة التربية/متوسطة عز الدين
سليم للبنين/الرصافة الثالثة

الملخص

توصلنا الى أبرز الاستنتاجات من خلال دراستنا عن قطلونية وتاريخها السياسي والعسكري أثناء دراسة وعرض مفردات هذا البحث، وهي استراعي الاهتمام والفائدة التاريخية، ويمكن أجمالها في ابرز النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة بالنقاط الآتية وهي:

- 1- توصلت الدراسة الى ان العمليات العسكرية التي قادها المسلمون في قطلونية، أدت الى قوة النفوذ الإسلامي بالرغم من حالات التصدع والضياع في الدولة الإسلامية الأندلسية.
- 2- برهنت الدراسة ان أمراء عصر دويلات الطوائف بعد سقوط الخلافة الأموية، حرصوا في الاحتفاظ بالدولة، رغم طلبهم المساعدة من ملوك النصارى والأتين بالجند المرتزقة بسبب الصراعات القائمة بينهم.
- 3- تكمن أسباب قوة النصارى اثناء العصور الإسلامية الأخيرة من تاريخها في الحروب المستمرة بين حكام قطلونية المسلمين أنفسهم حتى نجد استعانة بعض هؤلاء بالأعداء النصارى من جهة، ومن جهة أخرى قوة العلاقة التي تربط قطلونية مع دولة غالة وقيام التحالفات ونصرة العناصر النصرانية بعضها لبعض حتى انتهت مثل هذه التحالفات باتحاد قطلونية مع مملكة اراغون سنة 532هـ/1137م.
- 4- تتبين أهمية العامل الديني كعامل قوة ومساعد في قوة النصارى، إذ لا يقل أهمية وتأثيراً من العامل السياسي والجغرافي، لاسيما مع جهود البابوات امثال البابا اوربان الثاني الذي انتزع طركونة القطلونية من ايدي المسلمين سنة 410هـ/1010م، الى جانب دور فرسان الداوية خصوصاً وان بدايات ظهورها في برشلونة القطلونية.

Abstract

We highlight findings through our study of the political and military history of Catalonia and during study and display the vocabulary of this research:-

- 1) The study found that the military operations led by the Muslims in Catalonia, led to the power of Islamic influence in spite of the fractures and losses in the Islamic state of Andalusia.
- 2) The study proved that the era of the states of the sects after the fall of the Umayyad caliphate, the princes of the sects were keen to retain the state, despite their request to help the kings of Christians and the mercenary soldiers because of the conflicts between them.
- 3) The reasons for the strength of the Christians during the last Islamic eras of its history lie in the ongoing wars between the Muslim rulers of Catalonia themselves until some of them use the Christian messengers on the one hand and on the other the strength of the relationship that links the Catalan with a high state and the alliances and support of the Christian elements, Such alliances in the Union of Catalonia with the Kingdom of Aragon in the year 532 AH/1137 AD
- 4) The importance of the religious factor as a force factor and an assistant in the power of Christians, as it is no less important and influential than the political and geographical factor, especially with the efforts of the Pope, such as Pope Urban II, who took away the Tarqona of the Muslims in 410 AH/1010 AD, besides the role of the Dawa Knights especially The beginnings of her appearance in Barcelona.

م

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين محمد وآله وصحبه المنتجبين وبعد:-

تعد دراسة التاريخ السياسي والعسكري لمدن الأندلس ومنها مدن قطلوونية⁽¹⁾ التي تشمل مدينة طرطوشة ولاردة وطركونة وجيرونه وقاعدتها ومركزها برشلونه ذات الأهمية الكبيرة، لكونها واحدة من البقع الجغرافية التي وصلت إليها أقدام الفتح الإسلامي نافذاً منها الى مدن أندلسية وفرنسية أخرى.

واستكمالاً لما بحثناه سابقاً في أطروحتي الموسومة قطلوونية دراسة في أحوالها العامة من الفتح الى سنة 422هـ/1030م، فإن بحثنا هذا يبدأ من تاريخ سقوط الخلافة الأموية 422هـ/1030م، حتى سقوط مدن قطلوونية بأيدي النصارى الواحدة بعد الأخرى. يتكون البحث من المفردات الآتية تسبقها مقدمة وتليها خاتمة وهي:-

- قطلوونية دراسة في أحوالها السياسية والعسكرية في عصر الطوائف (422-484هـ/1030-1092م).
- قطلوونية دراسة في أحوالها السياسية والعسكرية في عصر المرابطين (484-540هـ/1092-1145م).
- قطلوونية دراسة في أحوالها السياسية والعسكرية في عصر الموحدين (540-620هـ/1145-1223م)

قطلوونية دراسة في أحوالها السياسية والعسكرية في عصر الطوائف (422-484هـ/1030-1092م)

عاشت الأندلس بعد سقوط الخلافة الأموية سنوات صعبة، إذ سادت الفرقة والتنافس بين الأمراء في مدنها، رغم المحاولات العديدة التي بذلها بعض الفقهاء الذين تحملوا عناء السفر الى كل دويلات الطوائف والالتقاء بأمراء الدويلات وحثهم على الوحدة ومن أبرز هؤلاء الفقهاء أبو الوليد الباجي، بعد نهاية دولة بني أمية في الأندلس سنة 422هـ/1030م، إذ تحولت على أثرها الأندلس الى دويلات طوائف، الذين تلقبوا بألقاب عدة لم يكن مصطلح الخلافة من ضمنها، حيث سجلت لنا كتب التاريخ نصاً مفاده (وأما حال سائر الأندلس بعد اختلال دعوة بني أمية، فإن أهلها تفرقوا فرقاً، وتغلب في

كل جهة منها متغلب عليه، وتقسموا ألقاب الخلافة⁽²⁾، فباتت الأندلس في حالة تبعث على الأسى، بيد أن دويلات الطوائف أدى الى تصدع البنیان الشامخ وانتهاء الخلافة⁽³⁾. لكننا لا ننسى أن عصر الطوائف شهد نهضة علمية وأدبية كبيرة ومشهود لها، لأن البذور التي زرعت ابان عصر بني أمية أثمرت أيام الطوائف.

خاض ملوك الطوائف حروباً مستمرة بعضهم ضد البعض بمساندة ممالك نصارى الشمال، ففي سنة 430هـ/1030م، توضح مثلاً للصراع الأسري المقيت أمتد تأثيره الى مدن قطلونية، إذ أن صراعاً حدث داخل الأسرة التجيبية انتهى بمقتل ملكها وسيطر سليمان بن محمد بن هود الجذامي (431-438هـ/1031-1046م)، على مدينة لاردة القطلونية وتلقب بالمستعين عليها، وكان هذا الرجل يسيطر على حواضر الثغر الأعلى الأربعة، وهي سرقسطه وطليلة ووشقه ولاردة حتى قسم بلاده بين أبنائه الخمسة وقام الصراع بينهم، واستطاع أحدهم وهو أحمد عماد الدولة المقتدر (438-474هـ/1046-1081م) أن يستحوذ على أملاك أخوته عدا أخيه يوسف عماد الدولة المظفر ملك لاردة القطلونية⁽⁴⁾.

عندما رأى أهل سرقسطة ما فعله أحمد المقتدر بأخوته كرهوه، فعقد أحمد حلفاً مع ملوك اسبانيا النصرانية ضد أخيه حتى أنه تواطأ في إحدى المرات على قافلة تحمل الميرة والطعام نجدةً لأهل تطيلة بعدما أصابهم الجهد والغلاء، وأرسلوا لأميرهم يوسف المظفر يستجدون به، وكان الأخير قد وجّه رسوله الى ملك البلاد النصرانية المجاورة له وهو ابن رديمير (426-456هـ/1034-1063م)، يستعطفه ويقول له اعلمني بما أعطاك أخي من المال على أن يشق بلاده الميرة الى تطيله وأنا أعطيك أضعافه وأتركني وإياهم فأعلمه بذلك، لأنها لا يمكن أن تمر عبر أراضي أخيه أحمد المقتدر، لكن الأخير أرسل لأبن رديمير أموالاً أكثر ليخلي بينه وبين أخيه، على أن يسمح له بمهاجمة القافلة ومن يحميها من جند يوسف المظفر، وعندما توسطت القافلة بلاد النصرانية⁽⁵⁾ (خرج عليهم فأهلكهم أجمعين قتلاً وأسراً فكانت تلك الواقعة الشنعاء بالثغر الأعلى على يديه)⁽⁶⁾.

بعد هذه الواقعة تشاءم أهل الثغر الأعلى من يوسف المظفر وأزدادوا خوفاً من أحمد المقتدر، إذ وجدوا السلامة في العودة عن يوسف المظفر إليه حتى تعاضمت مملكة أحمد المقتدر مقابل انكسار مملكة أخيه يوسف المظفر الذي لم يبق في يده سوى لاردة القطلونية، وفي الوقت ذاته أخذ أحمد المقتدر يسعى لتوسيع مملكته محاولاً أن يجد لها منفذاً على البحر الرومي (البحر المتوسط)، فاجتذبت أنصاره مدينة طرطوشة القطلونية⁽⁷⁾.

كان يحكم طرطوشة القطلونية فتى من فتیان محمد بن أبي عامر الحاجب المنصور (366-392هـ/976-1002م) يسمى لييب، فأقام بها ملكاً الى أن توفي سنة 433هـ/1041م، فتولاها بعده فتى عامري أيضاً أسمه مقاتل، وبعد وفاة الفتى مقاتل سنة

445هـ/1053م، حكم طرطوشة عدد من الفتيان العامريين الى أن تمرد أهلها بحكمهم، إذ قامت فيها ثورة ضد آخرهم وهو الفتى نبيل، فأستغل أحمد المقتدر هذه الاوضاع، وزحف عليها بقواته سنة 452هـ/1060م مع ما حاز من أجزاء من تركونه وانتهت بذلك دولة الفتيان العامريين⁽⁸⁾، (واشتدت شوكته وتسمى بالمقتدر بالله وكان على طرطوشة فتى من فتيان وأستحوذ على طرطوشه وأمدته الروم نحو عشرين الف فارس فنزلوا مدينة وشقة من الثغر الأعلى وأقاموا عليها أياماً ثم رحلوا)⁽⁹⁾.

في سنة 468هـ/1076م، سيطر أحمد المقتدر بن هود على مملكة دانيه، إذ أستقل عبد الله المرتضى (442-486هـ/1050-1093م)، بحكم الجزائر الشرقية، وكان عبد الله هذا تربطه بملك برشلونه رامون برنجير الأول (427-469هـ/1035-1076م) وولديه برنجير ورامون علاقة ود وصداقة، والدليل على هذا، أن عبد الله المرتضى أرسل مبعوثاً الى ملك برشلونه في بعض الشؤون فتعرف علي المرتضى على مبشر بن سليمان ناصر الدولة (242-486هـ/856-1093م) الذي حكم الجزائر الشرقية بعد عبد الله المرتضى، فأعجب السفير بمواهب مبشر بن سليمان وأفتداه من الاسر، ومبشر هذا من أهل قلعة الحمير من أعمال لاردة القطلونية، أسره الأسبان في صباه، وعاش في برشلونه⁽¹⁰⁾، علماً أن حملات البحارة المجاهدين في عهد مبشر بن سليمان، تصفهم التواريخ الافرنجيه بالقراصنة، تخرج من ثغور الجزائر المختلفة وتغير من آن لآخر على شواطئ قطلونية⁽¹¹⁾.

أستطاع ملك برشلونه رامون برنجير الأول أن يوسع أمارته ويزيد في قوتها حيث ضم إليها ولاية ارقله⁽¹²⁾، وولاية سرطانيه، ثم ولاية قرقشونه سنة 459هـ/1067م، وكان لضم هذا الجزء الهام من أراضي إقليم دولة غالة (فرنسا) الى قطلونية نتيجة هامة، بسبب إعادة الصلة بين قطلونية ودولة غالة بعد أن انقطعت منذ استقلال قطلونية⁽¹³⁾ حتى نجد قيام ملك برشلونه رامون أيضاً بعدة إصلاحات جعلت قطلونية مثلاً يحتذى به في شمال اسبانيا النصراني، فقد عقد مجلساً من النبلاء في الحاضرة برشلونه سنة 460هـ/1068م، وأصدر قانوناً جديداً من قبل هذا المجلس يأخذ على عاتقه تنظيم الحياة الداخلية، يسمى بعُرف برشلونه (Usages de Barcalona)، كما عقد مجلساً آخر أقر فيه عدة قرارات لصالح الكنيسة وصالح الفلاحين وحمائهم من ظلم الأقوياء⁽¹⁴⁾.

في سنة 469هـ/1077م، وبعد انتهاء الدولة المجاهدية وسيطرة أحمد المقتدر على دانيه، إذ بقى علي بن مجاهد العامري إقبال الدولة (436-468هـ/1044-1075م)، محجوراً عليه في سرقسطة حتى وفاته سنة 474هـ/1081م، حاول أبنه سراج الدولة بن علي استرداد عرش أبيه، فذهب الى برشلونه واستغاث بملكها رامون برنجير الاول،

فحقق مطلبه بشروط وأمده ببعض قواته، واستطاع من استرداد بعض الحصون، ولكن تمكن أحمد المقتدر من دس له من اغتاله بالسّم بعد سنة من خلع أبيه⁽¹⁵⁾.

انتهى الصراع بين الأخوين أحمد المقتدر ويوسف المظفر بالقبض على الأخير وسجنه في قلعة في الثغر الأعلى، وقيل ألزم أخاه يوسف في قسبة منتشون في لاردة، ظل بها سجيناً حتى مات أخوه أحمد المقتدر وتولى الإمارة ابنه يوسف المؤتمن (474-478هـ/1081-1085)⁽¹⁶⁾، (تصير له ملك أبيه بالثغر كله، واستمرت فيه أياماً إلى أن هلك سنة 478هـ/1085) وولي بعده المستعين⁽¹⁷⁾، إذ قسم أحمد المقتدر بن هود مملكته قبل وفاته سنة 474هـ/1081م، بين أبنيه يوسف المؤتمن، وأخيه المنذر⁽¹⁸⁾، فجعل سرقسطه وأعمالها من نصيب يوسف المؤتمن، ولاردة وطرطوشة ودانيه من نصيب المنذر، رغم هذا استمر الأخير ينافس أخاه يوسف المؤتمن، ثم ابن أخيه أحمد المستعين بن يوسف المؤتمن (478-503هـ/1085-1109)⁽¹⁹⁾.

تميز عهد أقبال الدولة علي بن مجاهد بالعلاقة الحسنة مع ملوك النصارى والتسامح المطلق مع نصارى مملكته، فقد جرى على نفس سياسة أبيه مجاهد العامري (400-436هـ/1009-1044م)، حاكم دانيه والجزائر، وربما كان ذلك راجعاً من بعض الوجوه إلى ظروف حياته ونشأته بين نصارى سردينية خلال أسره الطويل، واعتناق دينهم قبل أن يعود إلى الإسلام ودياره⁽²⁰⁾، كما كانت له نفس العلائق مع ملك برشلونه القطلونية رامون برنجير الأول، على الرغم من سياسة الإغارة التي اتبعتها حاكم الجزائر مولى أبيه مجاهد الأغلب (428-436هـ/1036-1044م)، وقد كان جندياً وبحاراً قديراً، دائم الإغارة بسفنه على شواطئ قطلونيه⁽²¹⁾، علماً أن علياً بن مجاهد العامري، أصدر أمراً سنة 450هـ/1058م، يضع فيه أسقفيات دانيه، والجزائر الشرقية وغيرها، تحت رئاسة أسقف برشلونه⁽²²⁾، ولكن هذا لا يعني أنه لم تقم أية حرب بين الطرفين، إذ ساء التفاهم بين علي بن مجاهد العامري وبين ملك برشلونه، وفي نفس الوقت كانت هنالك محاولات باعثة على الشر في مدينة لارده القطلونية التي كانت تحت حكم يوسف المؤتمن بن المقتدر، فكانت نتيجة هذا فرار بعض الشخصيات من لاردة والتجاؤهم إلى علي العامري بدانية⁽²³⁾.

بعد سنة 462هـ/1070م، وقع الصراع بين المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية ويحيى بن ذي النون صاحب طليطلة، حين رأى يحيى الفرصة سانحة، فأنقض على مرسية والتي كانت تحت سيطرة الفتيان العامريين وحلفاء المعتمد بن عباد، فانتزعها منهم، وأرسل المعتمد وزيره ابن عمار إلى رامون برنجير الأول ملك قطلونيه، وحالفه على مساعدته ضد طليطلة، وما أن وصل الأخير إلى مرسية، وجد قوات طليطلة والقوى المتحالفة معها، فأدرك صعوبة الهجوم، بيد أن هذه القوات أجبرته على المواجهة ودخول

الحرب، وظفر فيه مع قوات حليفه ابن عباد واستولى ابن ذي النون على مرسية ومدن أخرى⁽²⁴⁾.

في سنة 471هـ/1078م، عهد صاحب اشبيله المعتمد الى وزيره ابن عمار بإرسال بعض قواته لفتح مرسية إذ كانت تحت سيطرة أبو عبد الرحمن بن طاهر والمتغلب عليها والمدير لأمرها، وتكفل الوزير ابن عمار بأخذها وإخراج عاملها ابن طاهر عنها، فسار الوزير ابن عمار وعقد مع ملك برشلونة رامون برنجير الثاني (469-489هـ/1076-1096م)، اتفاق يتعهد فيه بأن يسانده بفرسانه على فتح مرسية، مقابل عشرة آلاف مثقال من الذهب تدفع إليه، فالوزير ابن عمار من المعتمد (بالمحل المعروف تربية وخدمة، وطول صحبه، وكان نادرة وقته براعة وأدباً)⁽²⁵⁾، وقد أوفق الطرفان أن يقدم كل منهما رهينة الى الآخر ضماناً بالوفاء، فقدم محمد بن عباد المعتمد ولده الرشيد، وقدم ملك برشلونة ابن أخيه، وبعث محمد المعتمد بقواته وعلى رأسها وزيره ابن عمار ومعه قوات ملك برشلونة، وتم له محاصرة مرسية، وفي أثناء ذلك تأخر محمد المعتمد عن أداء المال المتفق عليه الى ملك برشلونة، فأرتاب في الأمر واعتقد أنه قد غرر به، فقبض على ابن المعتمد وأرشد بقواته عن مرسية، وعلم محمد المعتمد حتى بادر بأداء المال، وبعث معه رهينة ملك برشلونة، وأفرج عن الرشيد وابن عمار⁽²⁶⁾.

وهكذا فشلت هذه الحملة في فتح مرسية، إلا أن الوزير ابن عمار قد طمع في ملك مرسية، فأرسل المعتمد بن عباد حملة جديدة لغزو المدينة وعهد بقيادتها الى وزيره ابن عمار، تعاونه قوة من مدينة قرطبة بقيادة رجل من أهل مرسية يدعى عبد الرحمن بن رشيق، وقد كان أبوه من عرفاء الجند إذ قامت معه العامة وبعض الجند، فسمع ابن عمار بذلك، فجاء يركض حتى اتى المدينة وقد غلقت أبوابها دونه، فحاصرها بمن معه أياماً، فامتنعت عليه ولم يقدر على دخولها، فبقى حائراً لا يدري ما يضع ولا أين يتوجه⁽²⁷⁾، حتى فتحت المدينة أبوابها بطريق الخيانة، ودخلها جند ابن عباد بعدما قبض على الوزير ابن طاهر وسجنه⁽²⁸⁾.

بينت الأحداث السياسية على ارض قطلونية سنة 475هـ/1082م، لاسيما وأن الحرب الأهلية أخذت تضطرم بين أولاد أحمد المقتدر بن هود وهما يوسف المؤتمن حاكم سرقسطة وأخيه المنذر حاكم لاردة وطرطوشه ودانيه، واستعانة كل منهما بالنصارى الأسبان، فاستعان المؤتمن بصديق أبيه القمبيطور⁽²⁹⁾ وبجيشه من القشتاليين، وأما المنذر، فاستعان بسانشو راميرز (455-487هـ/1063-1094م)، ملك اراغون ورامون برنجير الثاني ملك برشلونة حتى وقعت أول معركة بين الأخوين عند قلعة المنار قرب لاردة، وكان المؤتمن قد حصن هذه القلعة بما تحتاج إليه من الرجال، فلما شعر أخوه المنذر بخطر هذه القلعة على أملاكه، إذ سار بقواته وقوات ملك برشلونة وغيرهم من قوات شمالي قطلونيه وحاصروا القلعة، فتصدى المؤتمن تعاونه قوات القمبيطور وقوات أخيه

وحلفائه، ووقعت بين الطرفين المعركة الفاصلة، فقاد القمبيطور جيوش المؤتمن الى النصر، فهزم ملك برشلونة عند المنار وأسر⁽³⁰⁾.

سار الفونسو السادس (458هـ/1065م)، مع بعض قواته وحاصر قلعه روطه⁽³¹⁾، وكان يوسف المظفر بن هود قد توفي فجأة، فعاد السيد القمبيطور في تحقيق مهمته القديمة وهي محاربة أعداء يوسف المؤتمن حاكم سرقسطة، إذ تعاون الأخير مع القمبيطور معا في محاربه مملكة اراغون، فخرجا بقواتهما وعاثا في أراضيها فسادا، ثم رجعا الى حصن منتشون في لاردة القطلونية⁽³²⁾ التي رجع القمبيطور بغنائمه من أرض اراغون حتى رد ملك اراغون سانشو راميرز باستيلائه على حصن جرداس وغيره من حصون الحدود سنة 476هـ/1083م، وبالمقابل تحالف حاكم لاردة وطرطوشة المنذر أخو يوسف المؤتمن وخصمه مع ملك اراغون، وسار في قواتهما لمحاربة السيد القمبيطور، واتقى الاثنان في أحواز موريللا بالقرب من طرطوشه، إذ أنهزم المنذر وحليفه ملك اراغون واستولى القمبيطور على مافي معسكرهما، وعلى كثير من الأسرى حتى استقبل القمبيطور أحسن استقبال في بلاط حاكم سرقسطة⁽³³⁾.

توفي حاكم سرقسطة يوسف المؤتمن سنة 478هـ/1085م، وخلفه في حكم سرقسطة وأعمالها أبنه احمد (478-503هـ/1085-1109م)، الذي اتخذ لقب المستعين بالله، وللتفريق بينهما أصبح الحفيد يعرف بالمستعين الأصغر، بينما هو يعرف بالمستعين الأكبر⁽³⁴⁾.

تحالف أحمد المستعين مع ملك برشلونة رامون برنجير الثاني، الذي كان من ألد أعداء القمبيطور، وقدم له الأموال، وأرسله الى حصار بلنسية، إلا أن القادر بن ذي النون صمد أمام هجمات ملك برشلونة حتى عاد السيد القمبيطور من قشتاله مع قواته، ودخل مع ملك برشلونه ففاز فوزاً ميبيناً، إذ وقع ملك برشلونة في الاسر مع بعض قواته، أضطر الأخير الى محالفته، ولم يطلقهم السيد القمبيطور إلا لقاء فدية كبيرة، فغادر ملك برشلونه أراضي بلنسية عائداً الى بلاده⁽³⁵⁾، علماً أن الملك البرشلوني برنجير رامون الأول- السابق الذكر- عندما توفي خلفه ولداه رامون برنجير الثاني وريموند الثاني في حكم الامارة معاً، وفقاً لوصيته ولكن الخلاف مالبت أن نشب بينهما، وانتهى الأمر بالاتفاق على أن يتسمى كل منهما بملك برشلونه وأن يتناوبا الحكم كل ستة أشهر، لكنه في سنة 475هـ/1082م قتل ريموند الثاني غيلة، وحكم أخوه رامون برنجير الإمارة منفرداً، بالأصالة عن نفسه، وبصفته وصياً على ابن أخيه القاصر⁽³⁶⁾.

تدهورت العلاقة بين ملك قشتاله الفونسو السادس وبين السيد القمبيطور بسبب تخلف الأخير عن مساندة الفونسو في معركة حصن البيط⁽³⁷⁾ وأراد الأخير، انتقاماً من القمبيطور

الاستيلاء على بلنسية الواقعة تحت نفوذه⁽³⁸⁾، ولهذا استعان الفونسو السادس بأساطيل

أوربيه من جنوه وبيزه لمهاجمة بلنسية من الساحل، فعد القمبيطور هذا العمل تحدياً لنفوذه حتى هاجم أراضي قشتاله، فسار الفونسو السادس بقواته باتجاه بلنسية وطلب من حكام الحصون المجاورة أن يؤدوا إليه الأموال التي كانوا يدفعوها للقمبيطور، وبعث إلى القادر بن ذي النون أن يمتنع عن إرسال الأموال إلى القمبيطور، وعندما وصلت السفن الإيطالية وعددها نحو أربعمئة سفينة لمساندة الفونسو السادس، استحكم طمعه فيها وفي جميع سواحل الجزيرة حتى تركت هذه السفن سواحل بلنسية واتجهت صوب طرطوشة، وهناك ساعدتها قوات إسبانية أخرى بقيادة ملك برشلونة رامون برنجير الثالث، مع قوات ابن ردمير ملك أراغون والنافار وكان قد هاجم طرطوشة هو وولي عهده بدرو الأول في ذلك الوقت، إلا أن المدينة ثبتت أما هجمات هؤلاء الذين انصرفوا جميعهم خائبين منها حتى تصالح الفونسو السادس والقمبيطور الذي كَرَّ عائداً إلى بلنسية، إذ اتفق معهم على مائة ألف مثقال جزية في كل عام، وأقره على جميع ما استولى عليه في معاركه من شرقي الأندلس⁽³⁹⁾.

قطلوونية دراسة في أحوالها السياسية والعسكرية في عصر المرابطين (484-540هـ/1092-1145م)

انتهى عصر الطوائف بانضواء الأندلس تحت جناح دولة المرابطين، وكان أمر المرابطين قد استقام في المغرب الأقصى حتى حث الفقهاء أمراء ملوك الطوائف على الذهاب ومكاتبة أمير المسلمين يوسف بن تاشفين (466-500هـ/1073-1106م)، لمساعدتهم في انقاد الأندلس بعد سقوط مدينة طليطلة بيد الفونسو السادس ملك قشتاله، فقرر يوسف العبور إلى الأندلس لنجدة أهلها في ربيع سنة 478هـ/1086م⁽⁴⁰⁾. في سنة 479هـ/1086م، جاز أمير المسلمين يوسف بن تاشفين برسم الجهاد إلى الأندلس فكانت موقعه الزلافة⁽⁴¹⁾، والتي انتصرت فيها القوات الإسلامية وأعطى يوسف توجيهاته لملوك الطوائف وعاد إلى المغرب⁽⁴²⁾.

بعد وفاة المنذر بن أحمد المقتدر بن هود حاكم سرقسطة سنة 483هـ/1090م، خلفه ابنه سليمان الملقب بسعد الدولة، وكانت ضمن الأراضي التي ضمت إلى المملكة سرقسطة على أيام تأسيس دولة طرطوشة، طركونه، ولاردة، وكان ملك برشلونة رامون برنجير الثاني الذي قرر سنة 483هـ/1090م، وبدعم من أهالي قطلوونية إعادة المناطق الأنفة الذكر إلى مملكته، وقد كتبوا بذلك إلى البابا أوربان الثاني، وهو محرك الحرب الصليبية الأولى في المشرق الإسلامي، الذي اصدر مجموعة من المنح والمزايا الدينية لمن يشتركون في هذه الحملة حتى جهز حملة قوية لافتتاح طركونه وعلى رأسها رامون برنجير، وجاءت وفاة المنذر بن هود في ذلك الوقت مشجعة للغزاة، وسارت الحملة إلى

طركونه واستطاعت من انتزاعها من المسلمين بسهولة لأهميتها ولكونها مركزاً رئيسياً للكنسية القطلونية⁽⁴³⁾.

يختصر محمد عبد الله عنان⁽⁴⁴⁾، أسباب سقوط طركونه لضعف وسائلها الدفاعية، وتخلّى حاكم سرقسطة المستعين بن هود عن أنجاده، ولأن الجيوش المرابطية، لم تكن قد وصلت يومئذ في زحفها نحو الشمال إلى الثغر الأعلى. في سنة 487هـ/1094 م، وبعد سقوط بلنسية في أيدي الأسبان، توالى على يوسف

بن تاشفين دعوات القدوم، فقد (حميت الفتنة، فخطب الناس أمير المسلمين مستصرخين معلمين بفساد الشرق، وأشرف الأمة على الهلكة... وتقدم أمره إلى القبائل بالحقاق بها، وأقام هنالك يجند الأجناد، ويسرب الامداد)⁽⁴⁵⁾، وأوعز إلى الحاكم الغرناطي، وإلى أمراء شرقي الأندلس، ومنها لاردة وطرطوشة القطلونية أن يمدوه بأنفسهم ورجالهم ليجتمعوا مع ابن أخيه أبو عبد الله ابن أخي يوسف لأمه والأمير أبو بكر ابن أخي يوسف لأمه وابن عمه لاتصال المعاضدة والمظاهرة على منازل العدو ببلنسية⁽⁴⁶⁾.

ففي سنة 508هـ/1114م، خرج القائد المرابطي الكبير أبو عبد الله محمد بن الحاج والي سرقسطة على رأس حملة موجهة ضد برشلونة وملكها رامون برنجير الثالث وانضم القائد المرابطي محمد بن عائشة إلى قوات ابن الحاج في تلك الغزوة، وفي أثناء زحفهما إلى برشلونة مرت بحصن ترفيرا القطلوني فخربته، كما أغارت على ظاهر برشلونة وغنمت غنائم كثيرة وعجزوا عن الاستيلاء عليها لحصانتها، ثم واصل ابن الحاج زحفه غرباً بعد أن أرسلت السبي والغنائم مع معظم الجيش على الطريق الروماني، أما هو ففضل أن يختصر الطريق مع لمة مختارة من جنده فيهم محمد بن عائشة سالكاً طريقاً جبلياً ضيقاً ومضائق مليئة بالمخاطر، فانتهر جنود برشلونة الفرصة⁽⁴⁷⁾ (فلما توسط الأمير محمد ابن الحاج واخذته الأوعار والمضائق وجد النصاري قد كمنوا له في جهة من تلك الجهات، فقاتلهم قتالاً شديداً، قتال من يقن بالموت واغتتم الشهادة، إذ لم يجد منفذا يخلص منه، فاستشهد رحمه الله واستشهد معه جماعة من المتطوعة، وتخلص منهم القائد محمد بن عائشة في نفر بالحيلة إلى بلاد المسلمين)⁽⁴⁸⁾، وتعرف هذه المعركة في المصادر العربية بموقعة البورت⁽⁴⁹⁾، بينما يعرفها مؤرخو النصاري باسم كونجست دي مارتوريل Congestdel Martorell⁽⁵⁰⁾.

يلحق محمد عبدالله عنان⁽⁵¹⁾ على هذه الأحداث التي ساعدت بدورها على اتساع رقعة امارة قطلونية اتساعاً كبيراً من خلال زواج ملك برشلونة رامون، بعد وفاة زوجه الأول من دونيا دولثيا وارثة ولاية بروفانس، وكان لانضمام هذه الولاية الافرنجية القديمة المتمدنة إلى امارة قطلونية اثر كبير في حضارتها، وفي تقدمها الفكري، وكذلك ضمت إلى قطلونية بضعة امارات صغيرة أخرى فيما وراء جبال البرتات الفاصلة بين

بلاد اسبانيا وبلاد الغال سواء بموت حكامها أو باتفاقات سابقة، وكان منها قرقشونة وغيرها من المدن.

قام الأمير علي بن يوسف (500-537هـ/1106-1142م)، بتقليد صهره الحاكم ابن ابي يحيى بن ابراهيم بن تافلويت والي مدينة مرسية فانفذه ولاية سرقسطة وطرطوشة وبلنسية، وأمره بالسير لغزو برشلونة انتقاما لمقتل ابن الحاج (فاجتمع إليه من كان بها من الجند الى جند سرقسطة، وسار بها الى برشلونة، فنزلها وأقام عليها عشرين يوماً حتى هتكها وقطع ثمارها وخرب إنحاءها وقراها) (52)، واضطر أميرها رامون برنجيرا الى الخروج لمقاتلته في قوات برشلونة والحرب مستمرة على أشدها، وانكسر المرابطون كسرة شديدة في سهل برشلونة في أواخر سنة 508هـ/1114م (53).

اشترك ملك برشلونة رامون برنجير الثالث في حملة كبرى الى الجزائر الشرقية سنة 508هـ/1114م، بعدما ابرم حلفاً واتفاقاً مع أهل بيزا وجنوة مدن ايطاليا حتى عمّروا وجّهزوا ثلاثمائة مركباً، وخرجوا الى جزيرة يابسة من عمل ميورقة، فغلبوها وسبوها وانتهبوها، ثم انتقلوا الى جزيرة ميورقة (54) حتى تغلب عليها الملك البرشلوني وخربها، ودخل المدينة فلم يجد سوى العيال والاطفال والشيخ الفاني، فلحسابهم أحوالوا السيف عليهم، وحاصرها لمدة عشرة أشهر (55)، وكان واليها مبشر بن سليمان ناصر الدولة الذي كتب الى أمير المسلمين علي بن يوسف يستصرخه ويستنصره موجهاً كتابه مع قائده ابي عبدالله بن ميمون، فلم يشعر العدو به حتى وصل بالكتاب الى الأمير، فأمر في الحين بتعمير ثلاثمائة قطعة بحرية، وان تلقى بعد شهر دفعة واحدة، فامتثل أمره في ذلك لاستنقاذ مدينة ميورقة، فلما وصل الأسطول، وجد المدينة خاوية على عروشها محرقه سوداء مظلمة منطبقة بعدما اقتلعها واستباحها الملك البرشلوني سنة 508هـ/1114م (56).

توفى الوالي مبشر ناصر الدولة وقام بالأمر من بعده قريبه القائد أبو الربيع سليمان بن لبون الذي واصل جهده ضد التحالف الأوربي، لاسيما العدو البرشلوني الذي اسرع بالرجوع الى بلاده بعدما قضى وطره من هذه الجزيرة واجتماع ولاية ابن تاشفين وهجماتهم على أراضيهم حتى اضطرت القوات الاوربية المتحالفة الى الجلاء عن الجزائر الشرقية في سنة 509هـ/1115م، وعودتها الى حظيرة المرابطين (57).

استمر الملك رامون برنجير الثالث في صراعه ضد المرابطين وقام بمساعدة البيزيين، والجنوبيين أهل ايطاليا بمحاولات يائسة وفاشلة لافتتاح طرطوشة، ولاردة في قطلوونية حتى لقي في مدافعهم متاعب شديدة بعدما اشتد ضغط المرابطين على اماره برشلونة، والسبب في ذلك انشغال حاكم نافار وارغون الفونسو الأول المحارب (498-529هـ/1105-1134م)، بغزواته الكبرى للأندلس، وصراعه المتصل بعد ذلك مع المرابطين، إذ لحقت هزيمة كبيرة بالقطلان على ايدي المرابطين امام حصن كورتيس

على مقربة من لاردة، ثم تفاقت الأمور على الملك رامون بقيام أمير طولوشة⁽⁵⁸⁾، بمهاجمة بروفانس حتى اضطر الملك البرشلوني رامون ان يتنازل عن سيادة نصف الولاية، وان يؤول سيادة النصف الأخير إذا مات أحد الشريكين دون وارث الى الشريك الذي بقي على الحياة⁽⁵⁹⁾.

في سنة 511هـ/1117م، تولى قائد الأسطول البحري محمد بن ميمون تنفيذ عهد امير المسلمين علي بن يوسف بتجهيز حملته وغزو بلاد الروم، واتجه صوب مدينة قطرون⁽⁶⁰⁾ حتى (امتعت حمله من أهلها بقصبتها وهي وعرة المرتقى باسقة الذرى فتعلقت... واشرفوا على استفتاحها فحماها الليل... دونها وصدر المسلمون الى الاسطول وعدّها... وخمسون راساً من السبي وكثير.... وانصرف عنها القائد)⁽⁶¹⁾، نفهم من خلال هذه الرواية التاريخية فتح مدينة قطرون على الرغم من اضطراب مضمون الرواية.

تمكن القائد المرابطي محمد بن ميمون الذي ولّاه أمير المرابطين علي بن يوسف قائداً للروم – أي رئيس فرقة الجند النصراني المرتزق التي كانت تعمل في صفوف المرابطين، وهو قائد قطلوني مشهور في اخبار المرابطين وأصله من فرسان النبلاء في برشلونة، أبلى بلاءً حسناً في الدفاع عن دولة المرابطين حتى قتل سنة 539هـ/1145م⁽⁶²⁾.

في سنة 514هـ/1120 م، يتوضح دور ملك برشلونة رامون برنجير الثالث عندما استولى على قلعة حمير⁽⁶³⁾ القطلونية، بعدما خضعت هذه القلعة لنفوذ بني هود حكام لارده وسرقسطة وغيرهما من مدن الثغر الأعلى، إذ ظلت هذه القلعة في أيديهم حتى ذلك التاريخ⁽⁶⁴⁾.

في سنة 523هـ/1119م، سار ملك اراغون بقواته في اتجاه افراغه⁽⁶⁵⁾ ولاردة، ولم يستطع مهاجمتها بسبب قوة وكثرة الحاميات المرابطية في تلك المناطق الى جانب القوة المرابطية المتحركة، والتي كانت تنساب بسرعة من مناطق شرقي الاندلس كلما اقدم الاسبان بالعدوان حتى أراد ملك اراغون الفونسو المحارب ان يقضي على هذه القوة المتحركة ثم يتسنى له السيطرة على منطقتي افراغه ولاردة القطلونية، إذ واصلت قواته الزحف تجاه مدينة بلنسية، فلما وصل خبر هذه الحملة الى الأمير علي بن يوسف أمر بحشد قوات من السود وأن تتكفل نفقاتها مختلف المدن الاندلسية، ثم أرسلت هذه الحشود الى مدينة مرسية، وواليها يومئذ بدر بن ورقاء (519هـ/1125م)، تعزيزاً للجهود المرابطية في شرق الأندلس⁽⁶⁶⁾ حتى أصبح (بمقربة من جزيرة شقر، فالتقى الجمعان هنالك، وانهزم المسلمون، وتبعهم العدو، وذهب اكثر الرجاله قتلاً وأسراً، وحاز العدو الاسلاب والاثاث والدواب، وذهب من المسلمين ما يزيد على اثني عشر ألفاً بين قتيل وأسير، وبلغ ذلك علي بن يوسف فغاضه)⁽⁶⁷⁾.

يوضح بعض الباحثين أمثال حسين مؤنس⁽⁶⁸⁾، ومحمد عبد الله عنان⁽⁶⁹⁾، وأشباه⁽⁷⁰⁾ عن تطورات مهمة من نشأتها اثرت في أوضاع قطلونية، لاسيما السياسية منها.

1. ففي سنة 514هـ/1119م، أنشئت طائفة مشهورة من الرهبان (فرسان المعبد) باسم الداوية التي تجردت لحرب المسلمين ومغاورتهم في بيت القدس بعد سقوطها على يد الافرنج الصليبيين وذلك لحماية الحاج الى قبر المسيح وافرد لهم بيت المقدس جناحاً في قصره، ثم سلم إليهم المعبد المجاور له، ومنه اشتقوا اسمهم فرسان المعبد ونمت هذه الجماعة بسرعة، واشتد ساعدها بمن انضم إليهم من النصارى من سائر الأمم، ولعبت دوراً هاماً في تاريخ الحروب الصليبية، واستمرت قائمة عصوراً، علماً ان أول ظهور لفرسان الداوية خلال عهد الملك رامون برنجير الثالث الذي شجعهم على القيام في برشلونة.

2. وفي سنة 522هـ/1127م، عقد ملك برشلونة رامون برنجير الثالث تحالفاً مع ملك صقلية روجر (رَجَار) تعهد فيه بأن يمد الأخير خمسين سفينة من أسطوله، وهو ما يدل على ما كانت تتمتع به قطلونية يومئذ من قوى بحرية لها خطرهما في تلك المياه، إذ كان رامون برنجير واعتماداً، على هذه القوات يتمكن ان يؤمن مركز بلاده في البحر، وان يقاوم في بعض الاحيان مطامع جنوه في ايطاليا من جهة، ومن جهة أخرى فقد كان ملك برشلونة رامون يرى دائماً ان يوحد جهوده مع ملك اراغون القوي كلما واثت الفرصة، ولهذا فقد آمن ملك اراغون الفونسو المحارب من جانبه بفائدة هذا التعاون، وقد التقى الاثنان واتفقا على ان يعقدا نوعاً من التحالف، لاسيما وان مملكة اراغون كانت عبارة عن مملكة برية، تعتمد في قوتها على الجيوش البرية حتى تتفرغ لمقاومة ملك قشتاله القوي، وكبح وقمع اطماعه.

3. تغير موقف قطلونيه وذلك بزواج ملك قشتاله الفونسو السابع اوريمونديس ويسميه المؤرخين⁽⁷¹⁾ بالسليطين (520-522هـ/1127-1129م)، من الأميرة برنجيلا ابنه ملك برشلونة رامون برنجير الثالث سنة 521هـ/1128م، وقد كان لذلك اثره في تقوية مركز قطلونيه، فبعدما اعتنق رامون مبادئ فرسان المعبد، وكان بعض اقطاب الداوية قد وفدوا قبل ذلك بقليل من المشرق الى برشلونة ليسعوا في انشاء فرع لهم في قطلونيه فرحب بهم رامون، ومنحهم حصن جرانينا على مقربة من لاردة القطلونية، وذلك ليساعد الفرسان في افتتاح هذه المدينة من أيدي المسلمين، ثم توفي رامون بعد ذلك سنة 525هـ/1131م، وكانت قطلونيه تضم عند وفاته مدن عدة⁽⁷²⁾.

4. أوصى رامون برنجير الثالث ولاية عدد من مدن قطلونيه من ضمنها برشلونة لولده الأكبر رامون برنجير الرابع (525-557هـ/1131-1162م) وتلقى ولده الثاني برنجير رامون باقي املاكه في غاله وأهمها ولاية بروفانس، وتلقى رامون برنجير الرابع حب فرسان المعبد عن ابيه، وأغق عليهم كثيراً من رعايته، وطلب الى كبيرهم ببيت المقدس ان يرسل عدداً منهم الى قطلونيه، وأسس أول دير في اسبانيا لهذه الطائفة، ووهبها كثيراً من الأملاك والحقوق والمزايا، إذ أعطى حصن بريرة في جبال براديس المشرفة على مدينة لاردة وطرطوشة القطلونية سنة 527هـ/1133م.

في سنة 527هـ/1133م، تمكن ملك أراغون الفونسو المحارب من الاستيلاء على مدينة مكناسة⁽⁷³⁾، ثم أخذ يرمي بعد ذلك الى السيطرة على مدينة افراغه القطلونية، ولم تكن السيطرة عليها بالأمر السهل لوقوعها في نهاية جرف شديد الانحدار تصعب مهاجمته، ولكن المرابطين إذ استشعروا من تحركات الفونسو المحارب بان المعركة الحاسمة بينهم وبين النصارى في منطقة الثغر الأعلى باتت على وشك الوقوع، ولهذا رأوا من باب الاحتياط والحذر مهادنة ملك برشلونة رامون برنجير الثالث تأمينا لظهورهم وحتى لا ينتهز الفرصة فيهاجم من جانبه، فاتفقوا استجابة بعد مشورة الامير المرابطي علي بن يوسف وتوجيهه على أن يؤدوا له في كل سنة صلحاً عن هذا الثغر جزية قدرها اثنا عشر ألف دينار، فأسف وغضب الفونسو⁽⁷⁴⁾.

وقال (هؤلاء الفعال الصنائع يؤدون الاتاة للصائع الفاعل، ولو أعطوني أنا درهماً واحداً لأخذته، ويعلم اني قهرتهم وغلبتهم، وحلف بايمان مغلظة عنده: لانزلن على تلك البلاد، التي يؤدون عليها الجزية، فاصيرها في ملكي، واقطع منفعتها عن الفاعل الصائع البرشلوني، حتى يعلم أهل الأرض أني قهرتهم في كل وجه)⁽⁷⁵⁾.

جهّز الفونسو جيشه على اثر ذلك، ونزل على مدينة افراغه، وأحكم حصاراً طويلاً حولها، فاستنجد واليها سعد بن مردنيش بالأمير المرابطي تاشفين بن علي⁽⁷⁶⁾ حتى جهز الأخير الزبير بن عمرو اللمتوني من الحاضرة قرطبة ومعه ألف فارس، وسير معه ميره كثيرة الى مدينة افراغه وكان يحيى بن غانية والي مرسية وبلنسية من شرق الاندلس الذي جهز خمسمائة فارس، كما جهّز عبدالله بن عياض والي لاردة القطلونية قوة من مائتي فارس، وكان الفونسو المحارب وجميع من معه اثني عشر ألف فارس⁽⁷⁷⁾.

في سنة 528هـ/1134م⁽⁷⁸⁾، وقيل سنة 529هـ/1135م⁽⁷⁹⁾، اشرف يحيى ابن غانية على مدينة افراغه، وجعل الزبير بن عمرو امامه وابن غانية أمام الميرة وابن عياض امام ابن غانية، وكذلك جميع من معه، واما الفونسو فقد أدركه العجب وسرح جزءاً كبيراً من جيشه، فلما قربوا من المسلمين حمل عليهم ابن عياض وكسرهم، ورد بعضهم على بعض وقتل فيهم والتحم القتال، وجاء الفونسو بنفسه وعساكره جميعاً

مندهشين لكثرة وشجاعة جيش المسلمين، فحمل ابن غانية وابن عياض في صدورهم واشتد الأمر بينهم وعظم القتال وكثر القتل في جيش الفونسو، وخرج أهل افراغه جميعهم، فانصرف الرجال بقتل من وجدوا في العسكر، وانصرف النساء بالذهب وحملوا جميع ما وجدوه هناك الى المدينة من قوت والآلات وسلاح وغير ذلك، وبينما المسلمون وجيش النصارى في القتال حتى هرب الفونسو ملتحقاً بمدينة سرقسطة⁽⁸⁰⁾، وقيل توفي على اثر هزيمة ومقتل أعداد كبيرة من رجال جيشه⁽⁸¹⁾.

امام هذه الروايات ذكر ابن عذارى⁽⁸²⁾ رواية مفادها، بعد وفاة الفونسو المحارب بادر والي افراغه سعد بن مردنيش باحضار المأ من القسيسين والرهبان وزعماء النصارى، إذ اقروا بالسمع والطاعة له حتى قال لهم ما جزاء من حلّ أمراً ابرمته وفسخ ما كنت أحكمته، ثم عدّ سبعة من عظمائهم وزعمائهم، إذ قالوا حكمك ولا اعتراض عليك، فأمر أولئك من احضار الاسلاب فلما كمل أمر بضرب اعناقهم وصرف ذلك السلب الى اربابهم، بعد المهادنة التي عقدت بين أبي بكر يحيى بن علي بن غانية عامل بلنسية ومرسيه وبين ردميراخ الفونسو المحارب ملك اراغون سنة 530هـ/1136م.

في سنة 530هـ/1136م، استغل يحيى ابن غانية انتصار معركة افراغه القطلونية، لاسيما بعد وفاة الملك الفونسو المحارب مستخلفاً ردميرا الراهب وانتهاء المعاهدة السابقة الذكر بين الأخير وبين ابن غانية حتى اتفق الأخير مع والي افراغه سعد بن مردنيش على حصار مدينة مكناسة، لاسيما بعدما (احس بنفاد القوت في مكناسة أحد حصون شرق الاندلس استدعى من طرطوشة ولاردة والحصون المجاورة لهم فنازل مكناسة وصار بذلك الى يحيى بن علي بن غانية)⁽⁸³⁾، ولما حاولت قافلة محملة بالمؤن والميرة من سرقسطة امداد المحاصرين، دبّ الرعب في قلوبهم فتركوا الميرة وفروا بانفسهم بسبب رؤية اصحابها لابن غانية، ثم قرر والي المدينة التسليم وطلب الامان، فوافقه ابن غانية بالخروج من المدينة نازلاً بها ومصطحباً معه اتباعه بعدما اخضع كل قلاع وحصون المنطقة⁽⁸⁴⁾.

يخبرنا بعض الباحثين⁽⁸⁵⁾ عن تطورات هامة امتدت ما بين سنة 532 – 538هـ/1137 – 1143م، ساهمت في رسم الجغرافية السياسية لقطلونية وهي:

1. ففي سنة 532هـ/1137م، تقرر تزويج رامون برنجير الرابع ملك قطلونية بالأميرة بترونيالية وارثه مملكة اراغون، ولما خلع دون راميرو الثاني الراهب (529-532هـ/1134-1137م)، نفسه من ملك اراغون، واختار الرهبانية بايع اهل اراغون رامون برنجير الرابع ملكاً عليهم حتى قامت مملكة اراغون وقطلونية المتحدة، فصارت في يده قوة عظيمة وبموافقة ملك قشتالة وتأييدها، وما كان ذلك المشروع إلا من عوامل الانسجام والنجاح لتجاوز الشعبين

الارغواني والقطلوني وتقاربهما في العادات والتقاليد، ولقب ملك برشلونة بعد ذلك كونت برشلونة وامير ارغون.

2. وفي سنة 535هـ/1140، عقدت معاهدة صلح بين ملك نافار غرسية راميرس أو راميرث (529-545هـ/1134-1150 م)، وبين الفونسو السابع ملك قشتاله، ويقضي بأن يعترف ملك نافار بسيادة الفونسو السابع، وان تتزوج الأميرة بلانكا ابنة ملك نافار من الأمير سانشو ابن ملك قشتاله، وان تسلم نظراً لصغرهما الى الفونسو السابع حتى تربي وتكبر في بلاد قشتاله، غير ان هذا التصرف لم يرق ملك قطلونيه، وسخط الشعب الارغواني على ملك قشتاله لأن لم يحسب حساب الاتفاق السابق بين الأخير وبين ملك قطلونية و ارغون رامون برنجير الرابع، ويقضي بتحالفهما على محاربة غرسية ملك نافار، واقتسام اراضي نافار، وتنفيذا لهذا الاتفاق زحف الملك رامون برنجير الرابع بقواته على نافار من ناحيتها الجنوبية، وكان غرسية راميرس اعقل من ان يغامر بالدخول في معارك حاسمة مع القوات القشتالية، فلجأ الى رجال الدين في طلب الانجاد بالمفاوضة وعقد الصلح.

3. في سنة 538 هـ/1143 م، قرر ملك قطلونيه رامون برنجير الرابع ان يشهر الحرب ضد مملكة نافار من جديد بقوات قطلونيه و ارغون حتى وقعت الحرب بين الطرفين من جديد، لكن ملك نافار غرسية انتصر على قوات رامون برنجير الرابع، إذ توغل في اراضي ارغون ومن ثم استولى على حصون عدة من البلاد، ولهذا اخذ يفكر في خلع طاعته لملك قشتاله الفونسو السابع، لاسيما وان الأخير قد خشي عاقبة هذا الانتصار الذي حققه ملك نافار غرسية، إذ سار في قواته لمساعدة الملك القطلوني رامون برنجير حتى زحفت قواتهما المشتركة على مملكة نافار مرة أخرى، الأمر الذي أجبر ملك نافار بالطاعة والتسليم والشاهد في هذا إخلاء سائر الأماكن والحصون التي استولى عليها من ارغون، وعقد الصلح بين الطرفين من جديد، ثم اتفق أن يتزوج ملك نافار غرسية، الذي توفيت زوجته منذ أعوام بالأميرة اوراكا ابنة ملك قشتاله، وعقد هذا الزواج الملكي في حفلات باذخة، ووضع بذلك حد للنزاع بين نافار وجارتيهما ارغون وقشتاله.

قطلونية دراسة في أحوالها السياسية والعسكرية في عصر الموحدين (540 – 620هـ/1145 – 1223م)

جاز محمد بن تومرت المهدي مؤسس دولة الموحدين البحر الى الأندلس منذ سنة 501هـ/1108م، حتى وقعت واستمرت منذ سنة 516هـ/1123م، الاشتباكات بين الموحدين والمرابطين، إذ بلغت تسع غزوات متوالية كانت كلها ضد المرابطين إلا واحدة

منها⁽⁸⁶⁾ (فانتشر أمر المهدي بجميع بلاد المغرب والاندلس، وقسم الغنائم التي غنموا من عسكر لمتونة على الموحدين)⁽⁸⁷⁾، حتى توفي سنة 524هـ/1130م، ثم جاءت خلافة المهدي الى عبد المؤمن بن علي واستمرت الحروب بين عبد المؤمن والمرابطين من يوم بويق الى ان توفي علي بن يوسف بن تاشفين المرابطي وولي بعده تاشفين بن علي⁽⁸⁸⁾.

تطلع عبد المؤمن بعد ذلك الى السيطرة على قواعد المرابطين في الأندلس، وكان آخر عام 538هـ/1144م، وبداية عام 439هـ/1145م، بمثابة مرحلة الحسم في حياة دولة المرابطين، إذ تعد مرحلة الدور العلني للثورة⁽⁸⁹⁾ ساعدهم على تحقيق هذا الهدف سوء الاوضاع في الاندلس، فقد اجتاحت البلاد في هذه الفترة التي تمكن عبد المؤمن من القضاء على قوة المرابطين في المغرب ثورات جامحة ضد المرابطين وبدأ عهد جديد من دويلات الطوائف فيما تبقى من دولة الإسلام في الاندلس الى جانب مقتل تاشفين بن علي المرابطي، فقد كان اكبر حافز للعناصر الثائرة في هذه الآونة بالاندلس لكي تتصل بالموحدين، لاسيما وان النصاري تكالبوا على الأندلس⁽⁹⁰⁾.

تتوضح أحداث عصر الموحدين في بلاد قطلوونية منذ سنة 542هـ/1147م، حينما اشترك ملك برشلونة رامون بيرنجير الرابع مع القوات الايطالية والممالك الاسبانية للهجوم على مدينة المرية للقضاء على المجاهدين الذين يخرجون من المرية للإغارة على شواطئ جليقية واشتوريش وبرشلونة وشواطئ غالة وايطاليا الجنوبية⁽⁹¹⁾، إذ سقطت المدينة وقد استعادها الموحدون بعد ذلك، كان هذا التوفيق الذي حالف ملك برشلونة رامون عاملاً شجع الاخير على الاستحواذ على ما بقي بأيدي المسلمين في الثغر الاعلى، ففي سنة 543هـ/1148م، سقطت طرطوشة في يد رامون ملك برشلونة، وقد تعاون مع أسطول جنوة في حصارها التي تعتبر مفتاح نهر الايبرو، إذ تغلق البحر في وجه السفن الارغونية، ويخرج منها المجاهدون من رواد الحملات البحرية التي تهاجم شواطئ الدول النصرانية المجاورة⁽⁹²⁾.

في سنة 544هـ/1149م، هاجمت القوات المتحالفة بقيادة الملك رامون برنجير مدينة لاردة القطلوونية بعد ذلك بشهور قليلة، فسقطت في أيدي المهاجمين تبعثها سقوط مدينتا افراغه ومكناسة في نفس اليوم⁽⁹³⁾ (ولم يبق للمسلمين في تلك الجهات شيء إلا واستولى الفرنج على جميعه لاختلاف المسلمين بينهم، وبقي بأيدهم الى الآن)⁽⁹⁴⁾.

يكاد يتفق بعض الباحثين⁽⁹⁵⁾ بأن الاسبان انتهزوا فرصة صداقتهم مع محمد بن سعيد بن مردنيش والي شرق الاندلس وزعيم الثورة فيها ضد المرابطين، فهاجموا مدينة طرطوشة القطلوونية، لاسيما وان ابن مردنيش كان على ارتباط برباط الصداقة والمهادنة مع ملك برشلونة رامون، وهذا يحول دون أية محاولة لانقاذ هذه المدن، إذ من الواضح ان ابن مردنيش كان لا يستطيع ان ينصرف الى توطيد سلطانه في تلك المنطقة الشاسعة

إلا إذا امن جانب النصارى، وهم جيرانه من الشمال والغرب واستطاع بذلك الى محاربة الموحدين، فقد رأى ان تكون مسالمة الممالك النصرانية، شعاره الذي لا يحيد عنه، وان يعتقد معها التحالف كلما سنحت بذلك الفرص، إذ ان أية محاولة لانقاذها كانت كفيلة بأن تضعف بل وتفسد علاقاته مع الممالك الاسبانية، الى جانب هذا فان هذه القواعد التي استولى عليها النصارى تابعة للثغر الأعلى سرقسطة، ولهذا فأنها أصبحت بعد سقوط سرقسطة تابعة على نحو اسمى لولاية بلنسية، ومن هنا فان ابن مردنيش لم يحرك ساكناً إزاء هذه الهجمات النصرانية، لاسيما تجاه مدينة طرطوشة ولاردة القطلونية.

فضلاً عن ذلك، كان محمد بن مردنيش في هيئته ولباسه وسلاحه أقرب الى نصارى شبه الجزيرة منه الى مسلميها، وكان يتكلم لغاتهم الاسبانية والقطلونية بطلاقة، وكان الكثير من رجاله وجنده نصارى، بل واعطى واحداً منهم هو Pedro Ruiz de Azagra مدينة شنتمرية الشرق اقطاعاً وسمح له بان يقيم فيها اسقفية، وكان هو نفسه حليفاً وفصلاً لملك قشتاله وبرشلونة، ويسمى في المراجع النصرانية باسم لب Lobo أو Lope الملك لب Elreylobo⁽⁹⁶⁾.

تبدلت العلاقات بين الجانب الاسباني والوالي ابن مردنيش، إذ لم تلبث ان شابتها خلافات ما بين سنة (552-567هـ/1157-1172م)، ففي سنة (552هـ/1157م)، أكد النص التاريخي بأن رامون برنجير الرابع ملك قطلونية وارغون قد اصدر مرسوماً يمنح بمقتضاه الفرسان الاستبارية عشر أراضي المسلمين التي يوفقوا في الاستيلاء عليها، كما توجد وثيقة اخرى بتاريخ سنة 553هـ/1158 م، تنص على ان الصلح والذي كان قائماً بين ابن مردنيش ورامون لم يعد ساري المفعول، كما ان البابا ادريانو الرابع اصدر مرسوماً بابوياً موجهاً الى اسقفي طركونة القطلونية واربونة يهدد فيها بالحرمان كل من يقدم على ازعاج رامون في هذه الظروف، وقد استمرت القطيعة بينهما عامين، فقد تعهد ابن مردنيش في سنة 554هـ/1159م، بموجب ماورد في وثيقة ثوريتا التزامه بدفع جزية سنوية ثابتة الى رامون ملك برشلونة والفونسو السابع ملك قشتالة قدرها (100) مثقال من الذهب وتنازله امام رامون عن اراضي جديدة⁽⁹⁷⁾.

في سنة 560هـ/1165م، وبعد وفاة ملك برشلونة رامون الرابع حتى خلفه الفونسو الثاني ملك ارغون الذي ارسل قوات قطلونية للاشتراك في حربهم ضد محمد بن سعد بن مردنيش في معركة فحص الجلاب على مقربة من مرسية مات فيها احد القطلان يدعى Guitten De Pugonto وعدد كبير من الفرسان النصارى وانهزام ابن مردنيش وتشنتت قواه، فاسرع لاجناً الى مرسية بعد ما حطمت هذه الهزيمة قواه⁽⁹⁸⁾.

في سنة 567هـ/1172م، سقطت لارده القطلونية بخيانة محمد بن سعد بن مردنيش بعدما قام على المرابطين يعاونه في ذلك صهره ابراهيم بن همشك⁽⁹⁹⁾، ولعوامل

توضح أسباب اضمحلال قوة ابن مردنيش⁽¹⁰⁰⁾ حتى وفاته في السنة نفسها وإعلان أبو القمر هلال بن مردنيش طاعته للموحدين ودخول قواعد شرق الاندلس تحت سيطرة الموحيدين⁽¹⁰¹⁾، على الرغم من الانتصار الذي حققه ابن قاسم قائد أسطول ابن مردنيش الذي قام بمدافعة القوات البحرية القطلونية، إذ أنتصر عليها وهزمها واحرق عدداً كبيراً منها، بعدما استولى الفونسو الثاني ملك ارغون على مواقع وحصون متاخمة لحدود قطلونية⁽¹⁰²⁾.

كما وردت إشارات توضح تعرض قطلونية الى غارات وحملات في سنة 574هـ/1179م، عندما هاجم الاسطول الميورقي مدينة جرنده القطلونية حتى قتل من بها واستاق ماتبقى منهم أسرى الى ميروركة، كما سار قائد الاسطول الموحيدي سنة 607هـ/1211م، وفي جميع وحدات الاسطول الموحيدي الى مياه برشلونة واغار على سواحل قطلونية، واستطاع أن يحرز انتصاراً ساحقاً على أسطول ملك أرغون حتى انزل به خسائر فادحة مستولياً على كثير من الاموال والغنائم⁽¹⁰³⁾.

وفي سنة 623هـ/1225م، ظهرت في مياه يابسة سفينة برشلونية وأخرى من طرطوشة أنضمت اليها، فغضب والي الجزيرة، وبعث ولده في عدة قطع بحرية حتى استولى على السفينة البرشلونية، فلما وقف الروم على ما حدث استشاطوا غضباً، واهابوا بملكهم أن يقوم بغزو الجزيرة وعرضوا عليه أن يتطوعوا بأنفسهم وأموالهم، فأخذ عليهم العهد بذلك، وجمع عشرين الفا من أهل البلاد، وجهاز في البحر ستة عشر ألفاً آخرين اشترط عليهم حمل السلاح وتم ذلك سنة 626هـ/1229م⁽¹⁰⁴⁾.

تميزت العلاقات القطلونية مع الامارات النصرانية القائمة آنذاك خلال الحُقب اللاحقة بمنافع سياسية وعسكرية أحياناً واقتصادية ودينية أحياناً أخرى، ففي سنة 625هـ/1228م، وافق مجلس البلاط القطلوني في برشلونة لفتح مدينة ميورقة بناءً على طلب ملك ارغون جاقمة (خايمي الاول)، لتأمين تجارة قطلونية في بحر الروم الى جانب امتيازات اقتصادية أخرى، يضاف الى هذا ما حدث في سنة 627هـ/1229م، عندما تمكنت سفن القطلان الرسو ليلاً في خليج ميورقة حتى سيطر النصاري تماماً على المدينة، فضلاً عن هذا ما حدث خلال سنة 630هـ/1233م، عندما وافق القطلان على تحصيل ضريبة الماشية لتمويل مشروع ملك ارغون جاقمة من أجل الخروج بقواته شمالاً والهجوم على بنشكلة وطرطوشة حتى عاث في أراضيها⁽¹⁰⁵⁾، وأخيراً ففي سنة 631هـ/1234م، وافق ملك ارغون جاقمة على تنصيب الاسقف جيرمودي مونتجري قديس جرنده والمرشح لاسقفية طركونه القطلونية في الكرسي الرسولي لنفس المدينة تحت سيادة مملكة ارغون مع منحه إيراداتها واقطاعه جزيرة يابسة للكنيسة بعد افتتاحها،

ولهذا عقد في طركونه في سنة 635هـ/1238م، اجتماع أتفق فيه القديس جيرمودي مع الامير البرتغالي بدرو على افتتاح جزيرة يابسة⁽¹⁰⁶⁾.
وهكذا أنتهى الحكم والوجود الإسلامي على قطلونيه لهذه الحقبة التاريخية من دراستنا.

الخاتمة

تبين لنا أهم النتائج التي انتهت بها دراستنا في هذا البحث عن طبيعة الأحوال السياسية والعسكرية لقطلونية خلال حقبة التاريخ الممتدة من نهاية عصر الخلافة الى نهاية عصر الموحدين ويمكن إيجازها بالمضامين الآتية:-

(1) كان للتطورات السياسية والعسكرية وما رافقها من عمليات وسعت أو قلصت من الحجم الجغرافي لقطلونية المتمثل بمدنها طرطوشه، لارده، طركونه، وجيرونه، وأخيراً قاعدتها برشلونة مع بروز أهمية مدينة على حساب مدن قطلونية الأخرى أحياناً لظروف معينة.

(2) نالت دراسة مدن قطلونية اهتمام الباحثين في دراستها والإلمام بمعلومات كافية تزيد من كثافة المادة العلمية المنصبة في دراسة التاريخ السياسي والعسكري الاندلسي، وبالتالي ساعدت على تقديم حقائق أكبر تتعلق بها.

(3) لا تقل أهمية العمليات العسكرية لقطلونية خلال هذه الحقبة التاريخية من دراستنا عن أهمية العمليات العسكرية التي سبقتها خلال العصور السابقة من تاريخها ساعدت أحياناً على خلق الاستقرار والسكن الإسلامي في مدنها.

(4) محاولات الإفرنج بقيت مستمرة كما كانت خلال العصور السابقة الرامية في الاستحواذ على مدن قطلونية الواحدة بعد الأخرى وانتزاعها من أيدي المسلمين.

ملحق(1)

مدن وقرى وانهار وحصون قطلونية

| المدن | القرى والبلدات | الأنهار | الحصون |
|------------|----------------|----------|------------|
| برشلونة | بادلوانة | الابرو | مكناسة |
| | | | بلغى |
| | | | مدنيش |
| طركونة | اوكتا | لوبريقات | |
| طرطوشة | بروتو | تير | ممقصر |
| | | | طواعة |
| جيرونة | ساغنت | فلوفية | ترافيرا |
| | | | بليارش |
| لاردة | قمرلة | أونيبار | مولة |
| | | | اوريوالة |
| انبوريش | فيك | فرنكولي | روطة |
| امبوردانية | | | قشتيل شنت |
| | ريبول | غاية | ايلاس |
| روزاس | | | لحرونفة |
| ارقلة | اولوت | علان | مطرنيش |
| أوزونة | | | الدالية |
| سولسونة | كستلفوليت | الزيتون | مولشة |
| | | | أوره |
| | قربين | سنبردة | بنشكلة |
| | | | مريبطر |
| | | نقيرة | مره |
| | | | منتشون |
| | افراغة | سيغري | البيضاء |
| | | | الرشد |
| | ارفونة | | قلزنج |
| | | | سان فرنندو |
| | سيردينية | | غلتيير |
| | ريبول | | غيران |
| | أوكانا | | |

عمل الباحثة اعتمادا على معلومات نصوص المصادر الجغرافية والتاريخية
الأندلسية ومنها:-

العذري ابن الدلائي، ترصيع الأخبار، ص56؛ البكري القرطبي، جغرافية الأندلس وأوروبا، ص62؛ الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مج2، ص734؛ ابن الشباط، صلة السمط وسمه المرط، ص122-123؛ الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص570؛ ارسلان، شكيب، الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، ج2، ص284؛ عبد الحليم، رجب محمد، العلاقات بين الأندلس الإسلامية وأشبانيا النصرانية، ص265، بني ياسين، يوسف أحمد، بلدان الأندلس عند ياقوت الحموي الجغرافية، ص568.

هوامش البحث ومصادره:

- (1) البهادلي، سعاد هاشم، قطلوونية دراسة في أحوالها العامة من الفتح الى سنة 422هـ/1030 م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية-ابن رشد، بغداد، 1436هـ/2015م، ملحق رقم 1، ص343-344.
- (2) المراكشي، عبد الواحد (ت 647هـ/1249م)، المعجب في تلخيص اخبار المغرب (من لدن فتح الأندلس الى آخر عصر الموحدين مع بيان ما يتصل بتاريخ هذه الفترة من اخبار الشعراء واعيان الكتاب)، تحقيق: محمد سعيد العريان، 1383هـ/1963م، ج 1، ص 123.
- (3) الحجي، عبد الرحمن علي، التاريخ الاندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (92-897هـ/2711-1492م)، دار القلم، بيروت، بلا 0 ت، ص 323.
- (4) ابن عذاري، ابو العباس احمد بن محمد المراكشي(كان حياً سنة 712 هـ/1312م)، البيان المغرب(تاريخ أفريقيا والمغرب من الفتح الى القرن الرابع الهجري)، تحقيق ومراجعة: كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ط 3، 1983م، ج 3، ص 221-222؛ مؤنس، حسين، معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، 1980 م، ص 424.
- (5) ابن عذاري، م. السابق، ج 3، ص 223-224؛ حتامله، محمد عبده، الاندلس: التاريخ والحضارة والمحنة(دراسة شاملة)، الاردن، 1420هـ/2000 م، ص 507؛ الياسري، عبد الكريم خيطان حسن، دولة بني هود في سرقسطة (431-534هـ/1039-1139)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية-ابن رشد، بغداد، 1425هـ/2004م، ص33.
- (6) ابن عذاري، م. السابق، ج 3، ص 224.
- (7) م. ن، ج 3، ص 224؛ حتامله، م. السابق، ص 507-508.
- (8) ابن عذاري، م. السابق، ج 3، ص 250؛ حتامله، م. السابق، ص 508؛ مؤنس، الثغر الأعلى الاندلسي في عصر المرابطين، بحث منشور في مجلة كلية الآداب، مطبعة جامعة فؤاد الأول، 1949 م، مج11، ج 2، ص 101.

- (9) ابن عذاري، م. السابق، ج 3، ص 224-225.
- (10) ابن الخطيب الغرناطي، لسان الدين محمد بن عبدالله السلماني (ت 766هـ/1374م)، أعمال الاعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق: ليفي بروفنسال، دار المكشوف، بلا-ت، ص 173.
- (11) ابن عذاري، م. السابق، ج 3، ص 55؛ السامرائي، خليل ابراهيم، علاقات المرابطين بالممالك الاسبانية بالاندلس وبالادولة الإسلامية، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1406هـ/1986م، ص 51.
- (12) ارقلة Urget: انقسم الثغر القوطي وهو الاطراف الاسبانية لمملكة الافرنجة بعد وفاة شارلمان كبير وابن زعيم البلاط الكارولنجي (151-199هـ/768-814م)، الى امارات عدة أهمها: امارة ارقلة، رينو، جوزيف، تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وايطاليا وجزائر البحر المتوسط، ترجمة: شكيب ارسلان، دار الكتب العلمية، بيروت، بلا-ت، هامش ص 35؛ السامرائي، م. السابق، ص 32 و ص 42.
- (13) البكري القرطبي، ابو عبيد الله بن عبدالعزيز (ت 487هـ/1092م)، جغرافية الاندلس واوروبا (منتخبة من كتابه المسالك والممالك)، تحقيق: عبدالرحمن علي الحجي، ساعد المجمع العلمي العراقي على نشره، دار الارشاد، بيروت، 1387هـ/1968م، ص 97 وهامش المحقق؛ عبد الحليم، رجب محمد، العلاقات بين الاندلس الاسلامية واسبانيا النصرانية في عصر أمية وملوك الطوائف، دار الكتاب المصري، القاهرة، بلا-ت، ص 317.
- (14) اشباح، يوسف، تاريخ الاندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة وعلق عليه: محمد عبدالله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 2، 1417هـ/1996م، ج 1، ص 28-29.
- (15) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمود (ت 808هـ/1405م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 1421هـ/2000م، ج 4، ص 211-212؛ السامرائي، م. السابق، ص 51.
- (16) ابن عذاري، م. السابق، ج 3، ص 323؛ عنان، محمد عبدالله، دولة الإسلام في الاندلس(دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي)، مكتبة الخانجي، مصر، ط 4، 1417هـ/1997م، العصر الثاني، ص 281.
- (17) ابن الخطيب الغرناطي، م. السابق، ص 173.
- (18) ابن عذاري، م. السابق، ج 3، ص 55؛ حاملة، م. السابق، ص 513.
- (19) ابن الكردبوس، عبدالملك التوزري (ت 573هـ/1771م)، الاكتفاء في اخبار الخلفاء (القسم الخاص بالاندلس)، تحقيق: احمد مختار العبادي، منشور في صحيفة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1965-1966م، ص 86 وهامش المحقق؛ المقريء، احمد بن محمد التلمساني (1041هـ/1631م)، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، بيروت، 1408هـ/1988م، ج 1، ص 441.
- (20) للمزيد من التفاصيل. ينظر: عنان، م. السابق، العصر الثاني، ص 201 و ص 203؛ الياسري، م. السابق، ص 44-45.
- (21) ابن خلدون، م. السابق، ج 4، ص 11؛ السامرائي، م. السابق، ص 49-50.
- (22) ارسلان، شكيب، الحل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت بلا-ت، ج 2، ص 217.
- (23) تشركو، كليليا سارنللي، مجاهد العامري (قائد الأسطول العربي في غربي البحر المتوسط في القرن الخامس الهجري)، مطبعة لجنة البيان العربي، 1961م، ص 268.
- (24) ابن عذاري، م. السابق، ج 3، ص 257 و ص 286-287.

- (25) ابن الخطيب الغرناطي، م. السابق، ص 159.
- (26) ابن الأبار البلبسي، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي بكر القضاعي (ت 658هـ/1260م)، الحلة السيرة، تحقيق: حسين مؤنس، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، 1963م، ج 2، ص 120-121؛ المراكشي، م. السابق، ج 1، ص 181.
- (27) المراكشي، م. السابق، ج 1، ص 182.
- (28) ابن الأبار البلبسي، م. السابق، ج 2، ص 123-124؛ المراكشي، م. السابق، ج 1، ص 181-182؛ عنان، م. السابق، العصر الثاني، ص 65 و ص 180.
- (29) يعرف باسم رذريق، والكنييطور أو الكمبيطو (Elcid Campeador) الفارس المغامر القشتالي، تولى خدمة بني هود، وترجع تسميته بالسيد لأن بني هود امرؤه على جيشهم، فكان أفرادهم ينادونه (بيا سيدي) وقلدهم في ذلك جنده من النصاري، فصاروا يخاطبونه بميوثيد (Miocid) أي يا سيدي، فلزمته هذه التسمية من ذلك الحين واشتهر بها في التاريخ، ابن الأبار البلبسي، م. السابق، ج 2، ص 125 هامش المحقق؛ مؤنس، السيد الكمبيطور وعلاقاته بالمسلمين، بحث منشور في المجلة التاريخية المصرية، 1950م، مج 3، العدد الأول، ص 71.
- (30) ابن بسام الشنتريني، أبو الحسين علي (ت 542هـ/1148م)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: سالم مصطفى البدر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419هـ/1998م، ج 3، ص 58-59؛ ارسلان، م. السابق، ج 3، ص 53.
- (31) روطه Rota: فاما روطه فهي ضيعة بساحل مدينة شريش على بحر الظلمات (المحيط الاطلسي)، وهي غير روطه Rueda الثغر الاعلى، إذ تقع شمالي منتشون على نهر الزيتون في بليارش البرشلونية. ابن الأبار البلبسي، م. السابق، ج 2، ص 239 و ص 246 هامش المحقق؛ السامرائي، الثغر الاعلى الاندلسي (دراسة في أحواله السياسية (95-316هـ/714-928م)، مطبعة اسعد، بغداد، 1976م، هامش ص 356.
- (32) عنان، م. السابق، العصر الثاني ص 285.
- (33) السامرائي، علاقات المرابطين، ص 66-67.
- (34) ابن الكردبوس، م. السابق، ص 86؛ ابن عذاري، م. السابق، ج 4، ص 55، حاملة، م. السابق، ص 514؛ الحجي، م. السابق، ص 401.
- (35) ابن بسام الشنتريني، م. السابق، ج 3، ص 59؛ لين، بول، قصة العرب في اسبانيا، ترجمة: علي الجارم بك، مطبعة المعارف، مصر، بلا-ت، ص 178؛ عنان، م. السابق، العصر الثاني، ص 237 و ص 287.
- (36) عبد الحليم، م. السابق، ص 318؛ اشباخ، م. السابق، ج 1، ص 143.
- (37) هذا الحصن يسمى بالاسبانية Aledo وتسمية الرواية العربية حصن لبيط أو الليبط، وهو حصن حصين يقع على رأس جبل شاق، وقد كان من الحصون النصرانية المنيعه الواقعة بين لورقة ومرسية بينه وبين لورقة نصف يوم، وقيل من اعمال لورقة. ابن الأبار البلبسي، م. السابق، ج 2، ص 86 و هامش المحقق؛ ابن الخطيب الغرناطي، الاحاطة في اخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبدالله عنان، مكتبة الخانجي للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 1393 هـ/1973م، مج 1، ص 148 هامش المحقق؛ مؤلف مجهول (من أهل القرن 8 هـ/14 م)، الحل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية، تحقيق: سهيل زكار وعبدالقادر بوباية، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1399هـ/1979م، ص 67.
- (38) السامرائي، علاقات المرابطين، ص 180؛ مؤنس، السيد الكمبيطور، ص 56.
- (39) ابن الكردبوس، م. السابق، ص 99-100 و هامش المحقق.

- (40) للمزيد من التفاصيل. ينظر: ابن الأبار البلسني، م. السابق، ج 2، ص 98-99؛ ابن عذاري، م. السابق، ج 4، ص 112-113 و 114؛ ابن خلدون، م. السابق، ج 6، ص 48؛ الحجي، م. السابق، ص 391؛ مؤنس، السيد القمبيطور، ص 55.
- (41) الزلاقة Sagrajas: وفي المصادر النصرانية سكرالياس Sacralias، بطحاء الزلاقة من إقليم بطليوس من غرب الأندلس. ابن الكردبوس، م. السابق، ص 93 وهامش المحقق؛ الحميري، ابو عبدالله محمد بن عبدالله ابن عبد المنعم (ت حوالي 710هـ/1311م)، الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق: احسان عباس، مطابع هيدلبرغ، بيروت، ط 2، 1984م، ص 287-288.
- (42) ابن ابي زرع، ابو الحسن علي بن عبدالله (ت 741هـ/1340م)، الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، الرباط، 1972م، ص 169.
- (43) عنان، م. السابق، العصر الثالث، ق1، ص 116؛ اشباخ، م. السابق، ج 1، ص 107.
- (44) م. ن، العصر الثالث، ق1، ص 116-117.
- (45) ابن عذاري، م. السابق، ج 4، ص 34.
- (46) م. ن، ج 4، ص 34-35؛ السامرائي، علاقات المرابطين، ص 184.
- (47) ابن أبي زرع، م. السابق، ص 160-161؛ حسين، حمدي عبد المنعم محمد، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، 1997م، ص 215؛ مؤنس، الثغر الأعلى، مج 11، ج 2، ص 112.
- (48) ابن ابي زرع، م. السابق، ص 161.
- (49) ابن الأبار البلسني، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عبدالسلام الهراس، دار الفكر للطباعة، لبنان، 1415هـ/1995م، ج 1، ص 34؛ ابن عذاري، م. السابق، ج 4، ص 61 هامش المحقق.
- (50) حسين، م. السابق، ص 216؛ مؤنس، الثغر الأعلى، مج 11، ج 2، ص 112.
- (51) دولة الاسلام، العصر الثالث، ق1، ص 499-500.
- (52) ابن ابي زرع، م. السابق، ص 161.
- (53) ابن عذاري، م. السابق، ج 4، ص 61؛ حسين، م. السابق، ص 216؛ مؤنس، الثغر الأعلى، ص 113-114.
- (54) ابن الكردبوس، م. السابق، ص 122؛ ابن القطان المراكشي، ابو محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك (ت: منتصف القرن 7 هـ/13 م)، نظم الجمان لترتيب ما سلف من اخبار الزمان، تحقيق: محمود علي مكي، دار الغرب الاسلامي، ط 2، بلايت، ص 240 هامش المحقق، السامرائي، علاقات المرابطين، ص 240 هامش المحقق؛ ابن خلدون، م. السابق، ج 6، ص 251.
- (55) الحميري، م. السابق، ص 567؛ القلقشندي، ابو العباس احمد بن علي (ت 821هـ/1418م)، صبح الاعشى في صناعة الانشاء، القاهرة، 1333هـ/1915م، ج 5، ص 256.
- (56) ابن الكردبوس، م. السابق، ص 122-123 و 124؛ القلقشندي، م. السابق، ج 5، ص 257.
- (57) ابن الكردبوس، م. السابق، ص 123؛ ابن القطان، م. السابق، ص 240 هامش المحقق؛ الحميري، م. السابق، ص 567؛ ابن خلدون، م. السابق، ج 6، ص 251.
- (58) تولوزة Toulouse: وهي مدينة تقع في جنوبي غالة ويسمىها قسم من المؤلفين العرب: طليوشة، تولوز، تولوشة، وطولوز. البكري القرطبي، م. السابق، ص 60؛ رينو، م. السابق، ص 13؛ الخطاب، محمود شيت، قادة فتح الأندلس، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، 1424هـ/2003م، مج 1، ص 79.
- (59) عنان، م. السابق، العصر الثالث، ق1، ص 500.
- (60) ابن عذاري، م. السابق، ج 4، ص 66.

- (61) م. ن، ج 4، ص 66.
- (62) ابن الأبار البلنسي، الحلة السيرة، ج 2، ص 193 هامش المحقق؛ ابن عذاري، م. السابق، ج 4، ص 62.
- (63) قلعة حمير Gastell dasens: من اعمال لاردة، وتقع في سهل مرتفع محاط ببعض التلال الصغيرة. ابن الكردبوس، م. السابق، ص 122-123 وهامش المحقق.
- (64) م. ن، ص 123 هامش المحقق.
- (65) افراغه Fraqa: من مدن لاردة القطلونية، وهي شبيهة بالحصن يوجد بها حصن منيع لا يرام. الادريسي، ابو عبدالله محمد بن عبدالله (ت 560هـ/1164م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، 1422هـ/2002م، مج 2، ص 733؛ الحميري، م. السابق، ص 48.
- (66) ابن القطان، م. السابق، ص 152-153؛ السامرائي، علاقات المرابطين، ص 259؛ ابو الفضل، محمد احمد، شرق الاندلس في العصر الاسلامي (منذ إنشائها حتى استيلاء المرابطين عليها 344-484 هـ/955-1091 م)، الهيئة المصرية للكتاب، الاسكندرية، 1980 م، ص 71-72.
- (67) ابن القطان، م. السابق، ص 153-154.
- (68) ابن الأبار البلنسي، الحلة السيرة، ج 2، ص 178 هامش المحقق.
- (69) م. السابق، العصر الثالث، ق1، ص 494 و ص 500-501 و ص 502.
- (70) م. السابق، ج 1، هامش ص 175 و ص 184.
- (71) ابن الأبار البلنسي، الحلة السيرة، ج 2، ص 249؛ ابن عذاري، م. السابق، ج 4، ص 86؛ ابن القطان، م. السابق، ص 266.
- (72) برشلونة، فيش، مزيسية، جيرنده، سردانية، قرشونة، بروفانس، وكانت حدودها الغربية تمتد حتى ريباجورسا. عنان، م. السابق، العصر الثالث، ق1، ص 501.
- (73) مكناسة Mequinenza: من مدن لاردة القطلونية صغيرة شبيهة بالحصن وهي من ثغور الاندلس. الادريسي، م. السابق، مج 2، ص 733.
- (74) ابن القطان، م. السابق، ص 244؛ ابو الفضل، م. السابق، ص 76؛ مؤنس، الثغر الاعلى، ص 118-119.
- (75) ابن القطان، م. السابق، ص 245.
- (76) للمزيد من التفاصيل، ينظر: ابن الخطيب الغرناطي، الاحاطة، مج2، ص 121؛ ابن القطان، م. السابق، ص 245؛ ابو الفضل، م. السابق، ص 76.
- (77) ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن علي بن أبي الكرم (ت 630هـ/1232م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: ابي الفداء عبدالله القاضي، دار الكتب العلمية، لبنان، 1407هـ/1987م، مج 9، ص 287؛ ابن الخطيب الغرناطي، الاحاطة، مج 2، ص 121.
- (78) ابن عذاري، م. السابق، ج 4، ص 91.
- (79) ابن القطان، م. السابق، ص 244؛ ابن الاثير، م. السابق، مج 9، ص 287.
- (80) للمزيد من التفاصيل. ينظر: ابن الاثير، م. السابق، مج 9، ص 287؛ ابن الخطيب الغرناطي، الاحاطة، مج 2، ص 121.
- (81) ابن القطان، م. السابق، ص 235.
- (82) م. السابق، ج 4، ص 91-92.
- (83) م. ن، ج 4، ص 95.
- (84) م. ن، ج 4، ص 95-96؛ ابو الفضل، م. السابق، ص 78.
- (85) ارسلان، م. السابق، ج 2، ص 220؛ عنان، م. السابق، العصر الثالث، ق 1، ص 498 و ص 502 و ص 505-506؛ اشباخ، م. السابق، ج 1، ص 184.

- (86) للمزيد من التفاصيل. ينظر: ابن القطان، م. السابق، ص 62 وص 161 وص 187؛ ابو الفضل، م. السابق، ص 49 و ص 52-53.
- (87) ابن ابي زرع، م. السابق، ص 178.
- (88) م. ن، ص 187؛ ابن الخطيب الغرناطي، الاحاطة، مج 1، ص 141.
- (89) للمزيد من التفاصيل. ينظر: ابن الابار البلبسي، الحلة السيرة، ج 2، ص 198؛ دندش، عصمت عبداللطيف، الاندلس في نهاية المرابطين ومستهل عصر الطوائف الثاني (510-546هـ/1116-1151م)، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1408هـ/1988م، ص 71-72.
- (90) ابو الفضل، م. السابق، ص 55-56؛ دندش، م. السابق، ص 103-104؛ حمودة، علي محمد، تاريخ الاندلس السياسي والعمراني والاجتماعي، دار الكتاب العربي، 1376هـ/1957م، ص 289.
- (91) للمزيد من التفاصيل. ينظر: ابن سعيد، علي بن موسى بن محمد (ت 685 هـ/1286م)، المغرب في حُلَى المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط 4، بلا-ت، ج 2، ص 198؛ مؤنس، معالم تاريخ المغرب والاندلس، ص 436؛ دندش، م. السابق، ص 113.
- (92) ابن الاثير، م. السابق، مج 9، ص 357؛ ابن الخطيب الغرناطي، الاحاطة، مج 2، ص 126؛ ابو الفضل، م. السابق، ص 103.
- (93) ابن الاثير، م. السابق، مج 9، ص 357؛ مؤنس، معالم تاريخ المغرب والاندلس، ص 436؛ ارسلان، م. السابق، ج 2، ص 220.
- (94) ابن الاثير، م. السابق، مج 9، ص 357.
- (95) عنان، م. السابق، العصر الثالث، ق 1، ص 367؛ السامرائي، علاقات المرابطين، ص 229؛ دندش، م. السابق، ص 115-116؛ ابو الفضل، م. السابق، ص 103.
- (96) ابن الابار البلبسي، الحلة السيرة، ج 2، ص 233 هامش المحقق.
- (97) م. ن، ج 2، ص 233 هامش المحقق؛ ابو الفضل، م. السابق، ص 131-132.
- (98) ابن الابار البلبسي، الحلة السيرة ج 2، ص 260 هامش المحقق؛ ابو الفضل، م. السابق، ص 132.
- (99) للمزيد من التفاصيل. ينظر: ابن صاحب الصلاة، عبدالملك محمد بن احمد بن محمد بن ابراهيم الباجي (594هـ/1197م)، اليمن بالامامة (تاريخ بلاد المغرب والاندلس في عهد الموحدين)، تحقيق: عبدالهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، ط 3، 1987 م، ص 312؛ مؤنس، معالم تاريخ المغرب والاندلس، ص 436.
- (100) للمزيد من التفاصيل. ينظر: ابن صاحب الصلاة، م. السابق، ص 319؛ ابن الابار البلبسي، الحلة السيرة، ج 2، ص 268.
- (101) ابن صاحب الصلاة، م. السابق، ص 380-381 و ص 382.
- (102) ابو الفضل، م. السابق، ص 136.
- (103) م. ن، ص 145 و ص 182-183.
- (104) المقرئ، م. السابق، ج 4، ص 468-469.
- (105) أبو الفضل، م. السابق، ص 200-201 وص 206.
- (106) م. ن، ص 203.

